جامعة تكريت

كلية العلوم الإسلامية

قسم الأديان المقارنة

محاضرات المرحلة الرابعة

مادة مناهج دراسة الأديان

اعداد: د. محمد حمد مهدي

المحاضرة الأولى التعريف بمناهج دراسة الأديان

مفهوم المنهج في اللغة والاصطلاح

المناهج لغةً: جمع منهج، وهي مشتقة من الكلمة الثلاثية (نهج).

قال ابن فارس في (مقاييس اللغة) عنها: النَّهْجُ : الطريق، ونهج لي الأمْرَ : أوضحه، والمنهج: الطريق، والجمع: المناهج) .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: «النهج: الطريق الواضح، ونهج الأمْرُ وأَنهج: وَضَحَ، ونهج الإنسان الطريق: سلكه وبينه، وأنهج الطريق: وضح واستبان، والمنهاج: الطريق الواضح، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا).

المنهج في الاصطلاح هو: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

التعريف بعلم الأديان

علم مقارنة الأديان أو علم الأديان: هو اسم جامع لمختلف الدراسات العلمية التي تهتم بالأديان والدين عموماً، فهو يدرس المعتقدات والطقوس الدينية، مؤرخاً وواصفاً ومقارناً ومحللاً ومناقشاً ومنتقداً، بناء على أسس وضوابط علمية.

أو هو العلم الذي يهتم بالموازنة المنظمة للعقائد والممارسات في أديان العالم، ولهذا الأسلوب في الاستفسار فوائد كثيرة، ولكن الدراسة المقارنة للأديان تؤدي إلى فهم أعمق للاهتمامات الفلسفية الأساسية للأديان، مثل الأخلاق وما وراء الطبيعة وطبيعة وشكل الخلاص، ويتكون لدى الشخص الذي يعتني بهذا اللون من الدراسة؛ فهم واسع ودقيق للمعتقدات والممارسات الإنسانية، فيما يتعلق بما هو مقدس وروحاني وإلهي.

تُعد الدراسة المقارنة للأديان من الدراسات التي أسسها علماء المسلمين الأوائل وسبقوا بها الغرب قروناً عديدة، وقد حظي باهتمام متزايد في أوساط الباحثين المسلمين ومثقفيهم، فالواقع صار يفرض على الناس جميعاً التواصل والتعارف فيما بينهم، بما يسمح بإقامة علاقات إيجابية بينهم، ولا شك أن هذا التواصل لا يمكن أن يتم أو ينجح إلا من خلال ضوابط، لعل أبرزها التعرف على دين الآخر واحترام معتقداته، وهذا هو دور علم مقارنة الأديان الذي يعرِّفنا بأديان الآخرين ويجلّيها لنا مما يسهم في تعميق شعورنا بالتعدد والاختلاف وتقبل الآخر، وقد حصلت طفرة نوعية في دراسة مقارنة الأديان إذ صار تخصصاً أكاديمياً تطور داخل كليات اللاهوت المسيحية.

فوائد دراسة علم مقارنة الأديان

١- حفظ الإسلام، إذ يقدم علم مقارنة الأديان للمفكرين المسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه من قبل أعدائه.

٢- يبين لنا هذا العلم القيمة العظمى للقران الكريم بين الكتب السماوية الأخرى، بوصفه آخر كتاب منزل بحيث يتضمن جميع العقائد الواردة في الكتب السماوية الأخرى، ويضيف عليها تشريعاً يتناسب مع جميع الأزمنة والأمكنة إلى قيام الساعة، وهو بالإضافة إلى هذا، يؤكد وجوب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء ورسالاتهم الأصلية، لا المحرفة.

٣- الرد على شبهات أهل الديانات، فهذا العلم يساعد الباحث على معرفة تأريخ كلِّ دين، وما حدث به من خلل أو تحريف، أثناء رحلته التاريخية، وما آل إليه من التحريف والتشويه.

٤- يعين هذا العلم على نشر الدعوة الإسلامية بين أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، ولا بدّ لنا من التنويه إلى وجوب استعمال هذا العلم استعمالاً صحيحاً في الدعوة إلى الله عز وجل، لكي يثمر النتائج الخيرة والمرتقبة.

العوامل المساعدة لدراسة مقارنة الأديان

هناك عوامل عديدة تشجع المتدين لدراسة الأديان الأخرى والمقارنة بينها، بغية الوصول إلى الحق الذي لا يستطيع أحد أن ينكره، من هذه العوامل:

أولاً: وحدة المصدر للأديان

إن أصل كل الأديان في حقيقة يعود إلى أصل ومصدر واحد ، وهذا المصدر هو السماء، فمهما ادّعى الإنسان الابتعاد عن هذا المصدر، ووقع في الانحراف والتجرد من المبادئ السماوية؛ فإنّه يبقى ذات صلة بالسماء، فأصل كلِّ الأديان هو الله تعالى، فهو المبادر لإنشاء العلاقة بينه وبين عبيده، إلاّ الجنس البشري هو الذي يحاول أن

تشوه هذه الحقيقة، ويأخذ العبادة والمجد لنفسه وذلك بإطاعة النفس الشريرة والآمرة بالسوء دائماً.

ثانياً: سنية الاختلاف والتنوع في الكون والحياة

شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون خلقه للأشياء مبنياً على التنوع والاختلاف، فلا يوجد شيءٌ خَلقه الله عز وجل يشبه الآخر تمام الشبه، فالأصول والمواد والأشكال والألوان مختلفة، وهذا الاختلاف والتنوع هو الذي يعطي الحياة معنى وحيوية واستمراراً ومقبولية، وكذلك الحال بالنسبة للفكر والعقل والاعتقاد، فلا يوجد نتاج عقلي ثابت ومقبول لدى الجميع، وكذلك الطبائع والعادات، فهي أيضاً مختلفة ولا يمكن فرض عادة واحدة على الجميع، لأنّ الغريزة والأصول التي بنيت عليها الأفهام والإبداعات مختلفة، وتبعاً لذلك فالنتاج العقلي والتراثي يكون مختلفاً.

لذا فإن الاختلاف يُعد أمرًا طبيعيًا في نظر الإسلام، فهو من سنن الله في الكون والمخلوقات، فالكون كلُّه قائم على التعدد والاختلاف في الأنواع والصور والألوان.

ثالثاً: وجود المشتركات بين الأديان

إنّ الدارس للأديان المتنوعة يجد جملة من المشتركات بينها، على الرغم من وجود الاختلاف بينها في الرسل والشرائع، بل يجد أنّها تشترك في الأمور الأساسية، التي تتعلق بمجال العقيدة والعبادات والقيم الأخلاقية، ويمكن تلخيصه فيما يلي:

١- الإيمان بالله والملائكة والرسل واليوم الآخر، خاصة الأديان السماوية.

٢- الإيمان بالغيب ووجود الثواب والعقاب.

٣- التأكيد على الفضائل والأخلاق والقيم الجميلة ومدحها، وذم الرذائل والدعوة إلى الابتعاد عنها.

٤- الدعوة إلى إقامة العبادات، من الصلوات والصوم والتضرع، بشكل مجمل لا على التفصيل.

٥- الدعوة إلى التسامح والإيثار والإحسان وحب الخير للآخرين.

رابعاً: خطاب القرآن الكريم للآخرين المختلفين

لقد أقرَّ القرآن الكريم التعددية، سواء كانت تعددية دينية أو خَلقية، واعتبرها بمشيئة الله عزَّ وجل، فهو الذي خلق البشر على هذه الوتيرة، قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))، قال القرطبي رحمه الله: (ولذلك خلقهم)، الإشارة للاختلاف، أَي وللاختلاف خلَقهم، يعني أنه للاختلاف خلقهم، خلقهم متغايرين في الفكر والإرادة، ولو شاء ربك لجعل الناس أمّة واحدة، ولكن إرادته اقتضت إعطاء البشر قدراً من الاختيار، ففي ذلك حكَم بالغة وغايات سامية وراء هذا الاختلاف والتعدد والتمايز، فهو الحافز للتنافس في الخيرات، والاستباق في الطيبات، والتدافع الذي يقوم ويرشد مسارات أمم الحضارات على دروب التقدم والارتقاء.

الحاجة إلى دراسة الأديان ومقارنتها في هذا العصر

إن هذا العصر هو عصر الصراعات الفكرية والإيديولوجية، وأصبح الدين ومفاهيمه هو المنطق الأساس في بناء الأفكار والسياسات الفكرية، الدينية والدنيوية. والأمة الإسلامية أحوج إلى دراسة الأديان والشرائع المختلفة والتعمق فيها أكثر من أي وقت مضى، وذلك للأسباب التالية:

١- إن الإسلام، دون بقية الأديان السماوية، يتعرّض للهجوم والاتهامات الباطلة.

٢- وصف الإسلام بالإرهاب والتطرف والتخلف والعدوانية، وربطه مع كلَّ الأحداث الشاذة والإجرامية التي تحدث في عالم اليوم.

٣- إبراز الوجه الحقيقي للإسلام، بأنّه دين التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر والحوار واحترام حقوق الإنسان.

٤- والذي يدعونا إلى الاهتمام بهذا العلم أكثر، وتطويره وإبرازه إلى الوجود؛ هو قابلية المجتمعات الغربية اليوم واستعدادها لمعرفة الحقيقة وقبول الإسلام، رغم ما يتعرض له الإسلام من تشويه.